محمد أمعارش

النص والاختلاف

هرمينوطيقا الصورة الإلهية عند ابن عربي

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث

النص والاختلاف
Al-Naṣ wa al-Ikhtilāf

تأليف: محمد أمعارش
عدد الصفحات: 942
قياس الصفحة: 17X24 سم
تاريخ الطبعة: 2017م
رقم الطبعة: الأولى
التصنيف الموضوعي: 218
الترقيم الدولي: 978-614-8030-46-8

Author: Muḥammad Am'ārish
Pages: 942
Size: 17 X 24 cm
Edition Date: 2017
Edition No.: 1st
Subject Classification: 218
ISBN: 978-614-8030-46-8

الناشـــر
مؤمنون بلا حدود
للنشر والتوزيع

Publisher
Mominoun Without Borders
for Publishing & Distribution

جميع الحقوق محفوظة
مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث

All rights resereved
Mominoun Without Borders Institution

المملكة المغربية - الرباط - أكدال
تقاطع زنقة بهت وشارع فال ولد عمير
عمارة ب، طابق 4، جانب مسجد بدر
ص.ب 10569
هاتف: 537779954 212+
فاكس: 537778827 212+
Email: info@mominoun.com

لبنان - بيروت
الحمراء - شارع المقدسي - بناء بلبيسي
ص.ب 6306-113
هاتف: 1747422 961+
فاكس: 1747433 961+
Email: publishing@mominoun.com

Morocco, Rabat, Agdal
11 RUE GABES (CENTRE-VILLE)
P.O.Box 10569
Tel: +212 537779954
Fax: +212 537778827
Email: info@mominoun.com

Lebanon - Beirut
al-Hamra - Maqdisi St. - Balbisi Build.
P.O.Box 113-6306
Tel: +961 1747422
Fax: +961 1747433
Email: publishing@mominoun.com

www.mominoun.com

الآراء الواردة في هذا الكتاب لاتعبر بالضرورة عن اتجاهات تتبناها
مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث

الموزع المعتمد في المغرب العربي
المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع
المغرب - الدار البيضاء - 6 زنقة التيكر
هاتف: 522810406 212+
فاكس: 522810407 212+
Email: markazkitab@gmail.com

المركز الثقافي للكتاب
للنشر والتوزيع

المحتوى

تقديم 17

1- دواعي ترجيح الاختيار الهرمينوطيقي في دراسة مفهوم الصورة . 21

2- منهج الدراسة 29

3- الدراسات والأبحاث السابقة في الموضوع 34

مدخل: في النص والقراءة 41

1- التأطير العام لموضوعة الصورة في الكلام القديم 41

2- هرمينوطيقا المتشابه عند ابن عربي 45

3- تجربة القراءة والفهم 53

3-1- الاعتبار والعبور 53

3-2- ممارسة التفجير 63

3-3- النشأة المنامية للعالم وضرورة الاعتبار 74

3-4- الزيادة الحاصلة من نُتُوءات النص وتَقَبُّضاتِه 78

3-5- أسباب ظهور التحجير على التفجير 82

3-6- الهويات المتقابلة على التنافي والتضاد والهويات المُكَوَّرة على الاختلاف 100

4- معرفة نص الصورة 106

4-1- تلقّي الباحثين أحاديث الصورة بالتشكيك في أصالتها الشرعية 106

4-2- نقد الأصالة 107
4-3- نقد رؤية التشابه 126
4-4- الرؤية البرزخية 143
خاتمة المدخل: في فضل الصورة على الإنسان وفضيلة الحوار 153
القسم الأول: لعبة الإحالة المتبادلة في الصورة: من الضمير إلى المضمَر - أو في برزخية الإضمار 159
الفصل الأول: حديث الخلق على الصورة 161
1- السند الصحيح والمتن غير الصريح 161
2- تعليق التفويض لاستحالته 163
3- وجوه قراءة ضمير الهاء البرزخية 170
3-1- عودة الضمير إلى آدم 170
3-2- عودة الضمير إلى رجل ملطوم أو مقبح أو مضروب 183
3-2-1- الردود النقلية والعقلية على قصة المضروب والمقبح .. 188
أ- سبب الورود غير مخرَّج ولا أصل له 189
ب- مخالفة إعادة الضمير المستشكل على شخص مضروب ومقبح للمعقول 194
3-3- عودة الضمير إلى الله 199
3-3-1 حديث التصريح بعودة الضمير المستشكل إلى الله 200
3-3-2- صحّة التركيب اللغوي لحديث «على صورة الرحمن» . 208
3-3-3- تواتر الأحاديث المثبتة لصفة الصورة لله 210
3-3-4- اقتضاء القول بصورة الله بيان حقيقة الصورة 215
الفصل الثاني: القراءة المرجعية التمثيلية 217
1- صيغة «جسم لا كالأجسام» 218
2- صيغة «صورة لا كالصور» 221

3- من المِثْل إلى المَثَل 233
4- إعادة كتابة آية التنزيه 236
الفصل الثالث: القراءة التأويلية التعطيلية 245
1- وجوه تأويل صورة الله 251
أ- الصورة بمعنى الصفة 253
ب- نقد تأويل الصورة بالصفة 254
ج- الصورة إضافة فِعْل ومِلْك وخَلْق 265
د- نقد إضافة الخلق والملك والفعل في صورة الرب 269
هـ- الصورة بمعنى الروح المدبرة 274
و- نقد تأويل الصورة بمعنى الروح المدبرة 277
2- قانون الخطاب وقانون التأويل 281
الفصل الرابع: القراءة البرزخية والتخييلية 285
1- نصّ حديث خلق آدم على الصورة عند ابن عربي 286
2- تصحيح الخبر من طريقي الإسناد والكشف 287
3- من النص البرزخي إلى القراءة البرزخية 299
4- إقامة الميزان في الصورة 307
5- تفكيك صورة الألوهية في الإنسان أو خرق حجاب الألوهية ... 312
6- قوة الضمير المستشكل في الدلالة على أمر الصورة وحقيقتها .. 318
7- حدّ الصورة بين النشأة الخَلْقِيَّة والشؤون الأَمْريَّة 328
8- جمعية الصورة الإنسانية 343
9- أرض الخيال مسْرح عيون العارفين 347
10- حد الإنسان بالصورة 351
11- تمام الكمال وجود النقص فيه 362
خاتمة القسم الأول 369

القسم الثاني: لعبة الإحلال الاستبدالي في الصورة: من الرؤية إلى الرؤيا - أو في برزخية الإراءة والترائي 377
الفصل الأول: حديث الرؤية في صورة 380
1- مسالك الدلالة 380
2- مسالك رد صورة الرب في حديث اختصام الملأ الأعلى ونقد الرد 385
2-1- المسلك الأول: الطعن في أسانيد الحديث 385
2-2- المسلك الثاني: القول في سند بالقول في أسانيد 388
2-3- المسلك الثالث: إعادة قراءة المتن بمظنة احتمالاته 398
2-3-1- تحليل البنية التركيبية للحديث 399
2-3-2- تحليل البنية الدلالية للحديث 405
2-3-3- تحليل البنية التداولية للحديث 409
أ- السياق الداخلي 409
ب- السياق الخارجي 424
3- قواعد هرمينوطيقية في تعارض الأسانيد والمتون الصحيحة 428
3-1- قاعدة الترجيح والتغليب 428
3-2- قاعدة التفويض والتوقف 432
3-3- قاعدة الجمع والتوفيق 433
الفصل الثاني: النص البرزخي في الرؤية البرزخية 447
1- من النفي المطلق والمجمل إلى الإثبات المقيد والمفصل 447
2- النص البرزخي 453
3- صورة الرؤية الموسوية 460
أ- قراءة النفي (لن تراني) 461
ب- قراءة الإثبات (فسوف تراني) 463

ج- قراءة الجمع البرزخي (تراني ولن تراني) 466
الفصل الثالث: صورة الجمعية في الجواب البرزخي عن مسألة الرؤية 487
1- إقرار الاختلاف المؤسس لهوية الصورة والرؤية 487
2- الرؤية بين الحال والمآل 498
3- رؤية الغياب والعدم وانسحاب الوجود 501
خاتمة القسم الثاني 513
القسم الثالث: لعبة التحول الدينامي في الصورة: من الظاهر إلى المظاهر - أو في برزخية الظهور والتجلي 525
الفصل الأول: حديث التجلي في صور متحولة 527
1- النص المؤسس للتجلي 527
2- الرؤية والصورة في الآخرة وأحكام التجليات 533
3- الصورة بين الإضافة النَّفْسية والإضافة الخَلْقية 542
4- صورة الإنكار صورة غيرٍ 545
5- الصورة صفة التعرف 548
6- الصورة صورة الفعل 550
7- الصورة عبور 552
8- الصورة حال 554
9- صورة بغير رؤية ورؤية في غير صورة 556
10- تحول في الصورة أم صورة للتحول؟ 558
الفصل الثاني: ديناميّة الصورة 561
1- نفي الحركة وإبطالها 561
2- إثبات الحركة بين اللفظ والمعنى 565
3- إيجابية إثبات الحركة وكمالها 572
4- الحركة وهرمينوطيقا الأحوال 578

5- من سؤال الهوية إلى سؤال العلاقة 584
6- الأحوال والشؤون 588
7- أصحاب العلامات وأصحاب التجليات 594
الفصل الثالث: من الرؤية إلى التجليات والترائي 603
1- التبادل القصدي 603
2- شرعية الاختلاف في التجليات 613
3- الآلهة المزعومة والمعاني المزعومة 617
4- التجلي في المخلوقات والتجلّي في الاعتقادات والتجلي في الحاجات 618
5- الوجود والظهور 621
6- التجلي في حجاب الصورة 624
7- فاعلية الحجاب وديناميته مِن فاعلية الرائي 632
8- حجاب مَوْطِن ظهور الصورة أو فاعلية المَوْطِن 633
9- حجاب المثال 639
10- الصورة وحُكم المرتبة 646
الفصل الرابع: الأضداد في الصورة 663
1- الصورة صورتان 663
2- رامٍ غير رامٍ وميتٌ حيٌّ 666
3- سوق الصور في الجنة 667
4- صاحب في الطريق ومستخلَف في الأهل 670
5- الفاكهة غير المقطوعة وغير الممنوعة 670
6- آدم في القبضة وخارج القبضة 671
7- أسماء البرزخ وحضراته ومقاماته 681
8- المسلك السيال والحال الزهوق والحقائق الطيارة 683

9- العلة في اجتماع الأضداد والمُحالات في الصور 686
أ- المستند الإلهي لاجتماع الأضداد وتنازع العقائد (جدل الأسماء الإلهية) 686
ب- المستند الإنساني لاجتماع الأضداد (الخلق باليدين) 691
ج- المستند الكوني لاجتماع الأضداد (خروج العالَم على شاكلة العامل) 692
10- حَقِّية مرتبة السراب والظن 694
11- الحقيقة الشعورية 696
12- العين الواحدة والتعينات المختلفة 698
13- اليقظة البرزخية 701
14- الظهور خفاء وزوال 706
15- فرض المحال دليل وجوده 708
16- إقامة العذر في العالم لتعدّد صور التجليات في المجالي 712
الفصل الخامس: نسيان الصورة 717
1- الحقيقة المنسية في الشريعة مِن نسيان الصورة 717
1-1- الصورة الرَّحِمِيَّة الضاحكة للشريعة 723
1-2- صورة النسيان الموسوي 728
1-3- الأصل الإلهي للنسيان 731
1-4- الخيال والاحتيال على النسيان 734
1-5- وضع الأسباب لتحقيق النسيان في الصورة 736
2- لا قياس ولا استقراء في الصورة لامتناع تكرار التجلي 737
2-1- تجدد النِّسب والعلاقات 740
2-2- دائرية الصورة ونفقيّة المعرفة ومركزية الحيرة 743
2-3- الحيرة السوفسطائية والحيرة العرفانية 748

2-4- جوامع الفهم على صورة جوامع الكلم 754
3- المفارقة في الصورة والنفاد في المعرفة 761
3-1- تنزيه العلامة ورداء العظمة 763
3-2- من المباينة في الذات إلى المناسبة في الصورة 769
الفصل السادس: المنازلة في الصورة 795
1- من المناسبة الاعتبارية إلى المنازلة البرزخية 795
2- الصورة جسد برزخي 798
3- شفع الصورة في الصلاة المقسومة أو إقامة الصورة بالعبد والرب 806
4- القول بالتجلي والصورة نقض لأصول العزلة والخلوة 810
5- الخوف من الصورة بين وضع الحجاب ورفعه 812
6- التثليث في الصورة 815
7- الصورة المقسومة على صيرورة التحول 819
8- تنفيس التقابل في الصورة بـ «كأن» أو من المحاكاة إلى المضاهاة 833
9- الفرار الإنساني بين صورتي القبض والبسط 844
10- لولا نسخة الصورة ما تعين أصل الصورة 855
خاتمة القسم الثالث 867
خاتمة الكتاب 873
لائحة المصادر والمراجع 895
الفهرس 921

تقديم

«الحقيقة هي ما هو عليه الوجود بما فيه من الخلاف والتماثل والتقابل، إن لم تُعرف الحقيقة هكذا وإلا فما عرفت»[1]

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق طموحٍ طالما راود عدداً من الباحثين في تراث ابن عربي، ممّن تناولوا، بالبحث، مفاهيمه، وأقواله، وتأمّلاته في قضايا الدين، والوجود، والحياة، والإنسان، فاكتشفوا، بعد معاناة قراءة مصنفاته، وأسفاره الكثيرة، واستخراج فلسفته، وحكمته، ومنظومة مذهبه في المعرفة، وتحرير البحث تحريراً نهائياً، أنّهم لو أمكنهم الرجوع، بعد نهاية العمل، إلى بدايته؛ لأعادوا تحرير البحث على قاعدة ما اكتشفوه متأخراً، من أنّ مذهب ابن عربي في العرفان والوجدان ليس هو محرّك القراءة، التي أجراها على نصوص الوحي والشعر الكثيرة، التي رصّعت مصنفاته؛ بل إنّ هرمينوطيقا هذه النصوص عند ابن عربي، هي مصدر مذهبه وعرفانه.

إلى هذه النتيجة انتهى نصر حامد أبو زيد، بعد إغلاقه بحثه في فلسفة التأويل عند ابن عربي، حيث استنتج أنّ دراسته: «سيطر على إجراءاتها ومفاهيمها التطبيقية تسليمٌ ضمنيّ من جانب تأويلية التصوّرات الفلسفية؛ بل وهيمنتها، حيث أصبحت النصوص الدينية، والشعرية أيضاً، مجرّد

(1) ابن عربي، الفتوحات المكية، دار صادر، دار الكتب العربية الكبرى، الحلبي، 1329هـ، ج2، ص563.

يَصْدُر هذا الكتاب عن موقف هرمينوطيقي جذري في بحث مفهوم الصورة عند ابن عربي، قاعدته الانعطاف بالمقاربة من مباحث الوجود الماهوي والجوهري، إلى مباحث الظهور والتجليات؛ أي «**الوجود في اللغة والكلام**» بعبارة كل من هايدغر وغادامر، أو «**الكينونة الإلهية الحادثة بحدوث القول**» بعبارة ابن عربي؛ إذ الوجود كله عندهم مُلقى إلينا في النصوص التي ظهر بها.

يتعلق الأمر، إذاً، ببحث التشكل اللغوي لمفهوم الصورة؛ أي بتفكيك الوساطات النصية والخطابية التي عَبَرَت بها الصورة الإلهية إلى الفهم. وبما أن الصورة، في المجال الإسلامي، هي مِن نظام اللغة والكلام، من حيث هي «شهود سمعي» كما يقول ابن عربي، فقد رأينا أن هرمينوطيقا الصورة في هذا المجال هي سماع إيقاع الصورة في القول ونِدائها منه، نظير سماع صريف الأقلام في ألواح الكتابة.

وحيث إن البرزخ (Zwischen عند غادامر) هو الموطن المفضل في هرمينوطيقا ابن عربي لسماع خطاب الوحي ونداء التراث، فإن الوضع الاعتباري للصورة الإلهية عنده في الخَبَرِ عنها، والخُبْرِ بها، يتحدد من هذا الانفتاح المزدوج في البرزخ على الاختلاف الحواري القائم في الصورة نفسها بين التحديد والتجريد (التشبيه والتنزيه)، والمقوم للصورة الإلهية في الإنسان نفسه بين نسبتي الحَقِّيَّة والخَلْقِيَّة.

ولمَّا كُنا وارثين أصالة لهذه الحوارية البدئية السارية فينا بالصورة، والفاتحة الوجود الإنساني في العالم، فإنَّ قَدَرَنا أن لا نكون مجرد مشاركين في هذا الحوار فحسْب؛ بل نَحْنُ هذا الحوارُ نفسُه.

محمد أمعارش: باحث من المغرب متخصص في قضايا التأويل والخطاب الديني

ISBN 978-614-8030-46-8

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للنشر والتوزيع